

الحكاية الشعبية... وسطوة المفاهيم النقدية



جهاد درويش... حكواتي لبنانيّ منتقلّ بين بيروت ومرسيليا

معجب العدواني

وصف الشاعر العربي طريقة تلقيه موروثه الشعبي بقوله:

فاتني أن أرى الديار بطرفي

قلعلي أي الديار بسعبي

كانت تلك إحدى طرائق التلقي التقليدية، فإنتي أفضل أن نعي هذا الموروث بوعي مختلف يتمثل في نموذج مغاير للتلقي يتجاوز السمع إلى الكتابة، عبر ملامسة ما امتزجنا به وامتزج بنا، حتى لا يمضي موروثنا الحكائي الشعبي - وهو جزء من الأدب الشعبي، ونحن معه - إلى الهلاك.

يهدف هذا العنوان: «الحكاية الشعبية وسطوة المفاهيم النقدية»، إلى تناول أشكال التناول المتصل بالموروث الحكائي الشعبي في إطار تراثنا بصورة عامة، إذ تحاول السعي إلى كشف التوايلات الممكنة للنص الحكائي الشعبي وتحقيق معرفته عبر اجترار مفهوم نقدي حديث، له ألبانه المعروفة التي أثبتت فاعليتها في حقل النصوص الأدبية الأخرى. كما تركز على إشكالات التعامل النقدي مع النصوص الحكائي المكتوبة.

ويضم ذلك مستويين اثنين ربما يساهمان في صنع القراءة المرجوة: أحدهما يتصل بالأرضية النظرية التي تفرض ضرورة إعمال الربط بين المفاهيم النقدية الحديثة والنص الحكائي الشعبي لاستجلاء ذلك النص والكشف عن أنساقه المخبوءة، وهي الأنساق الأكثر أهمية التي قد لا تبلغها القراءة النقدية المباشرة.

أما المستوى الثاني، فهو المستوى التطبيقي. إذ يتم عبر إجراء التناول النقدي المعتمد على أدوات نقدية مستمدة من المناهج الحديثة في إطار من تفعيل الموروث لمقاربة حكاية شعبية مفترضة.

ومن بين تلك المفاهيم النقدية المتصلة بألية التناول والداخلة له - على سبيل المثال - مفهوم التناصية «Intertextuality»، وهو مفهوم نتج عن مصطلحات لها مساهمة في الكشف بطريقة علمية تهدف إلى تجاوز القراءة التقليدية للحكاية، والسماح للمتلقى بالتفاعل معها عبر إنتاج عدد من القراءات التي تمكن من إثراء النص في إطار اعتماد النص وملكه على ديم وإعادة بناء النصوص السابقة والمعاصرة.

وتساهم هذه الآلية في إنتاج المعنى بحرية دلالية أكثر، إذ يمكن استثمار ما أطلق عليه «وظيفة التداخل النصي»، حيث تعرّف جوليا كريستيفا هذه الوظيفة بأنها «الوظيفة التناصية التي تقرّاجسدة في كل

البرص

هبة طوجي

هنادي عيسى

منذ أشهر، أعلنت هبة طوجي نبأ اشتراكها في برنامج «ذا فويس» بنسخته الفرنسية. وأثارت هذه المشاركة جدلاً كبيراً في الوسطين الفني والإعلامي، وحتى في الوسط الجماهيري، فمنهم من شجّع خطوتها واعتبر أنها ستفتح أمامها آفاقاً جديدة نحو العالمية بعدما تعذّر عليها إقناع منتج كبير بثبوت موهبتها في العالم العربي. وآخرون استوجنوا هذه المشاركة واعتبروها «دعسة ناقصة» في سيرتها الفنية، وهي التي قدّمت أعمالاً غنائية ومسرحية من توقيع عائلة الرحمان العريقة في عالم الفن اللبناني والعربي. وقد جاءت هذه الاعتراضات على خلفية أن عدداً من الفنانين اللبنانيين شاركوا في البرنامج نفسه على مدار السنوات السابقة، والأخيرة منهم كانت آين لحود ابنة المطربة الراحلة سلوى القطرير، وعلى رغم تهليل كل الشعب اللبناني لها، إلا أن حلمها انكسر، ومغامرتها لم تجلب لها أيّ عروض عالمية.

إلا أن شهره هبة طوجي وموهبتها تبقياها أهمّ من زملائها الذين شاركوا في «ذا فويس» الفرنسي. ومع مرور الأسابيع، بدأت الصورة تتضح أكثر في كل مرة كأن تفوز طوجي وتتقلل إلى المرحلة التالية، إذ كان محبّوها يهللون لها لأنها «ترفع اسم لبنان عالياً، بحسب وجهة نظرهم. أما في المقابل، فتبني أن تحطّي المراحل في البرنامج، كان يتطلّب من هبة طوجي أن تتولّف مع المشتركة «الإسرائيلية» لليوم التي التقطت لها مع طوجي أكثر من صورة «سيلفي» نُشرت على صفحة المشتركة الفرنسية. «الإسرائيلية» في «فايسبوك».

وأمام هذا الواقع، صمّت اللبنانية الأصلية وصمّت أستاذتها أسامة الرحباني آذانها ولم يسمعوا أو يتابعوا كل التعليقات السلبية على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً أن طوجي تنتمي إلى بلد قوانينه تعاقب كل شخص يطبع مع العدو «الإسرائيلي»، إنمابدو أن حلم الوصول إلى اللقب الذي وعدت به منذ توقيعها عقد المشاركة مع منتج البرنامج، جعل كل شيء مسموحاً. إنمابان الصدمة الكبرى التي تركت الحلقة التي خرجت فيها «الإسرائيلية» من المسابقة، والتي ايرتمت في أحضان طوجي فور إعلان النتيجة، فما كان من الأخرى إلا أن واستها بعد الخسارة. وهنا ازدادت التهمة على صاحبة أغنية «لا بداية ولا نهاية» التي خسرت في مرحلة نصف النهائي، وعادت إلى بلدها بنكسة كبيرة. فهي، وبحسب المراقبين، لن تستطيع الاستمرار من حيث انتهت في لبنان، خصوصاً أن الموسيقي التي تقدّمها مع الرحباني الجدد نخوية ولا تصل إلى عامة الشعب. على عكس أعمال الأخرين عاصي ومنصور الرحباني، إذ وصلت أعمالهم إلى العالمية بصوت سفيرتنا إلى النجوم فيروز من بيتنا اللبنانية. إلا أن طوجي علقت فور عودتها من فرنسا. متخفية وراء نكستها. على خسارتها بالقول: «إنها لا بداية ولا نهاية»، ويبدو أنها ستحتج إلى خطوات فنية قوية تمحو من بال الناس خسارتها، وأيضاً تعاطيها مع المشتركة «الإسرائيلية». فهل تنجح؟ الأيام وحدها كفيلة بتوضيح الصورة التي أصبحت رمادية أمام هبة طوجي... فلنتنظر.

منذ أشهر، أعلنت هبة طوجي نبأ اشتراكها في برنامج «ذا فويس» بنسخته الفرنسية. وأثارت هذه المشاركة جدلاً كبيراً في الوسطين الفني والإعلامي، وحتى في الوسط الجماهيري، فمنهم من شجّع خطوتها واعتبر أنها ستفتح أمامها آفاقاً جديدة نحو العالمية بعدما تعذّر عليها إقناع منتج كبير بثبوت موهبتها في العالم العربي. وآخرون استوجنوا هذه المشاركة واعتبروها «دعسة ناقصة» في سيرتها الفنية، وهي التي قدّمت أعمالاً غنائية ومسرحية من توقيع عائلة الرحمان العريقة في عالم الفن اللبناني والعربي. وقد جاءت هذه الاعتراضات على خلفية أن عدداً من الفنانين اللبنانيين شاركوا في البرنامج نفسه على مدار السنوات السابقة، والأخيرة منهم كانت آين لحود ابنة المطربة الراحلة سلوى القطرير، وعلى رغم تهليل كل الشعب اللبناني لها، إلا أن حلمها انكسر، ومغامرتها لم تجلب لها أيّ عروض عالمية.



كلية ومدة... من روائع الحكاية العربية

إن غالبية الحكايات الشعبية التي استجابت لغاية التكوين أو القراءة النقدية قد أثبتت تغييراً يتضح جلياً في عتباتها الأولى، كالعناوين أو البعد عن المقدمات المتداولة.

ويبرز هذا الإشكال عند محاولة الإعداد البدئية للقراءة النقدية الحديثة وهو يتصل بالنص نفسه. أما الإشكال الثاني، فهو ينتمي إلى أزمة السياق، فالقراءة التاويلية لحكاية واحدة واجتماعها من سياقها الشفاهي الضارب في العتاقة الذي نمت فيه، لن يساعدها في التمكن من سير الانساق المحيطة بالحكاية الشعبية نفسها. إن نقل الحكاية من سياق إلى آخر ومن دائرة إلى أخرى سيلحق بها بعضاً من التدمير حين يبدأ القارئ على نوياتها النصية المتداولة في قانونها الشفاهي، في ضوء غياب الأرضية الصالحة للنقل أو الرواية، أو لنقل غياب الأرضية المتصلة بالسياقات الثقافية والاجتماعية وغير ذلك.

ويزيد غياب تلك السياقات بمرور النص الشفاهي بلحظتي انتهاك متتاليتين تتصل الأولى بلحظة التكوين الأولية، وتتصل الثانية بلحظة التلقي الكتابي المرتبط أصلاً بإعادة تكوين جديدة وخلق آفاق أخرى للحكاية.

الإشكال الثالث يتصل بالجنس الأدبي المتداول بقوة مع اجناس أخرى تقرب منه ويصعب تمييزها عنه، كما يصعب وضع حدود له، وهذا الأمر الذي لا يذنبه القراء التناصية يفترض من القراءه نفسها أن تكون واعية بتلك الحدود.

تتميز الحكاية الشعبية كما يرى فراس السواح عن الحكاية الخرافية والحكاية البطولية بهاخصها الاجتماعي، وموضوعاتها التي تكاد تقتصر على مسائل العلاقات الاجتماعية والأسرية منها خاصة، والعناصر القصصية التي تستخدمها الحكاية الشعبية معروفة لنا جميعاً؛ وذلك مثل زوج الأب القوود وغيره الشيفقات في الأسرة من البيت الصغرى التي تكون في العادة الأجمال والأحب، أو غيرة الأشقاء من شقيقهم الأصغر المفضل لدى الأب، وما إلى ذلك.

والحكاية الشعبية واقعية إلى أبعد حدّ وتخلو من التاملات الفلسفية والmetafيزيقية، مركزة على أنق تفاصيل الحياة اليومية وهموها. وهي - على رغم استخدامها عناصر التشويق - إلا أنها لا تقصد إلى إيهار السامع بالأجواء الغريبة أو الأعمال المستحيلة، ويبقى أبطالها أقرب إلى الناس العاديين، الذين تصادفهم في سعيها اليومي.

وغير هذه الأشكال المتصلة بحدود الجنس الحكائي الشعبي، تبرز أهمية التناول النقدي للحكاية في إطار مفهوم التناصية إذ يمكن به وعبره تجاوز المسافات التي تتوضع بين النصوص والاستفادة منها، من دون إلغاء الحدود غير الواعي. الإشكال الرابع يتمثل في نذرة التجريب التي تخضع له الحكايات الشعبية لا بوصفها بعيدة عن الأدب، إنما بوصفها منطقة معزولة، يتوجس كثيرون من النقاد الولوج إلى عوالمها حين ينظرون إليها على أنها نصوص في هوامش الثقافة أو على أنها نصوص من الدرجة الثانية.

ولن ننسى جهود نبيلة إبراهيم من مصر وعبد الحميد بوابو من الجزائر وغيرهما، وفي تدوين الحكاية الشعبية، نشير إلى جهود ليماء باعش في السعودية.

غير أن هذه النظرة التي يمكن تبنيها في رؤية بعض النقاد، قد وجدت لها ما يبزرها أحياناً في ظل نذرة التجريب الذي أشرنا إليه، إلى جانب ضعف بعض التجارب النقدية التي قد يكون لها آثار سلبية على النص الحكائي الشعبي.

^١تبنيها: التركيز عليها

افتتاح معرض الكتاب في أبو رمانة - دمشق

خليل: المجتمع الذي لا يقرأ الكتاب لا يساهم في التطور



محمد الخضصر

أقام اتحاد الناشرين السوريين بالتعاون مع وزارة الثقافة، لمناسبة اليوم العالمي للكتاب، معرضاً شاركت فيه أهم دور النشر في سورية، إضافة إلى منشورات وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب، وذلك في المركز الثقافي العربي في أبو رمانة.

وتضمّنت المنشورات مواضيع سياسية وثقافية واجتماعية وبعض المنشورات الموجهة إلى الأطفال والناشئة والفتيان، كما شمل المعرض الدوريات المنشورة في وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب.

وقال وزير الثقافة عصام خليل إن المجتمع الذي لا يقرأ الكتاب لا يمكن أن يساهم في التطور، لأن الكتاب أرقى وسيلة للوصول إلى المعرفة، فهو يساهم في إنتاج مجتمع واع يملك القدرة على فهم حالاته الاجتماعية والنفسية والوطنية.

وأضاف خليل أن الكتاب يعدّ أهم وثيقة معرفية تصل إلى المنقّف، لأن وسائل المعرفة التي يأخذ منها المجتمع عبر تقنيات الحاسوب ووسائل الإعلام الأخرى، غالباً ما تكون بعيدة عن الوثيقة، وفي معظم الأحيان تقوم المجتمعات الأخرى بدسّ السمّ في العسل من خلالها.

وقال وزير الثقافة اشتغلت على العناية بما رخدم منظومتهم الثقافية لتكون رصيدها هاماً لمستقبل الوطن، وحتى يصبح اهتمام أطفالن وشبابنا بالكتاب أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى. فهو الضمان لثقافتهم وتربيتهم. وأشار خليل إلى أن وزارة الثقافة عبر منشوراتها اهتمت بأسباب المؤامرة على سورية وقامت بنشر مؤلفات كثيرة سواء كانت مكتوبة بأقلام سورية أو مترجمة. لافتاً إلى ميّة الوزارة مواصلة الترجمة والنشر أيضاً لكل كتاب يقوم بمواجهة المؤامرة وكشف خيوطها

بما يواكب التطور التكنولوجي والعلمي، ويحاول أن يرقى بأطفالنا وقتياتنا إلى مستقبل يليق بهم. إضافة إلى الاهتمام باللغة العربية والمحافظة على وجودها.

وقال وزير الثقافة إن المعرض تضمّن منشورات أدبية من شعر وروايات وقصّة ومسرحة وسينما، كما تضمّن على أنه مثل الثقافة السورية بامتياز من دون أن يكثر بالمؤامرات وما سببته، فهو لم يترك نمطاً ثقافياً إلا وكان فيه مضمون بشير إليه، وهذا ما ستبقى سورية محافظة عليه إضافة إلى أهمية متابعة هذه المعارض وتكرارها.

كما اهتمت «دار صفحات» بحسب مصلحتها يزن يعقوب باشخصيات المعاصر من كوا والولايات المتحدة وروسيا والدنمارك وغيرها من البلدان، وضمنهم راض الباليه يول كاريينو الذي حاز في المهرجان السابق جائزة المشاهدين، الدولة العثمانية..

وفاعلية المعاني التي تتضمنها تلك الكتب، وستشمل جميع مناحي الثقافة. ولتمتت عضو اتحاد الكتاب العرب ميرنا أوغلان إلى أن مساهمة الاتحاد في هذا المعرض تدل على مستوى حالة الوعي وحضور الثقافة في ساحتها. وأن المنقّف السوري ما زال في ذروة عطائه، ولا يمكن لأحد أن يجعله غير ذلك. وهو في حالة تحد دائم لكل من يحاول النبل من ثقافته وحضارة وطنه.

وأشار جعفر علون، رئيس المكتب الصحفي في الهيئة العامة السورية للكتاب، إلى أن هذا المعرض يلبّي حاجة المجتمع السوري كل القيم الوطنية والاجتماعية والحضارية التي نشرت عبر كتب الهيئة وشركائها. أن الكتاب ما زال موجوداً في سورية بقوة وفعاليتها ثابتة ومطورة سواء على مستوى سورية أو على مستوى العالم العربي والعالم، على رغم كل ما تحاول فرضه المؤامرة من أزمت سبّت بحرق كثير من دور النشر. موضحاً أن المنشورات السورية ستبقى مستمرة وستواصل الإبداع

الكلمة الثقافية

رحيل الكاتب سليمان قتي الدين



غيب الموت أمس، الكاتب والإعلامي سليمان قتي الدين، الذي يملك سيرة كثيفة في العمل الثقافي والسياسي، وهو ابن بعقلين الشوفية، محام ومؤرخ وباحث قانوني، وله مؤلفات عدّة حول النظام السياسي اللبناني، وشغل منصب أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين، وله كتابات صحافية معقّدة في عدد من الصحف اللبنانية والعربية. من مؤلفاته: «التطور التاريخي للمشكلة اللبنانية، مقدمات الحرب الأهلية»، «دار ابن خلدون». 1977. «العرب والمسألة السياسية»، «دار الكاتب». 1984. «المسألة الطائفية في لبنان، الجذور والتطور التاريخي»، «دار ابن خلدون». 1985. «تحوّلات المجتمع والسياسة، أفكار عن عالم جديد»، «دار الحداثة». 1992. «القضاء في لبنان»، «دار الجديد». 1996. «القضاء اللبناني، بناء السلطة وتطوير المؤسسات»، «المركز اللبناني للدراسات السياسية». 1997. «سيرة الأديب سعيد قتي الدين»، «مؤسسة التراث الدرزي». 2004. «إشكاليات الديمقراطية في العالم العربي»، «إسكوا». 2004. «المشروع اللبناني الصعب»، «دار الفارابي». 2009. «العرب في مخاض التغيير»، «دار الفارابي». 2012.

معرض كتاب في «جامعة البعث»

تضمّن معرض الكتاب الذي أقامته أمس نقابة المعلمين في «جامعة البعث» تحت عنوان «الكتاب التغذوي والثقافي» أكثر من ألف عنوان منوع في مجالات الطب والثقافة والتغذية، ومراجع علمية تهمّ الطلبة، وذلك في كلية الطب في الجامعة. وأشار رئيس «جامعة البعث» الدكتور أحمد مفيد صبح إلى استمرار الجامعة في إقامة الفعاليات العلمية والنشاطات الثقافية ومنها معرض الكتاب لتأمين المراجع التي يحتاجها الطلاب في تحصيلهم العلمي، وجعل الكتاب متوافراً بين أيدي الطلبة والمهتمين، ولتنشيط الحراك الثقافي والفكري في المجتمع. وأوضح نقيب المعلمين في الجامعة الدكتور شريف شاهين أن المعرض يأتي بالتعاون مع «دار عام للنشر» وكلية العلوم الصحية في الجامعة، ويستمر على مدى شهر، ويهتم بالكتب التي تلبّي الاحتياجات العلمية والعرفية لطلاب الجامعة. وبحساب صاحب «دار عام للنشر» والدكتور أحمد مفيد صبح إلى المشاركة في المعرض يمكن في تعميم المراجع للطلبة، مشيراً إلى تخفيض أسعار الكتب بنسبة تتراوح بين 10 و20 في المئة لتشجيع الطلبة على اقتناء الكتب.

عدد جديد من «الحياة التشكيلية»

ما بين عرض لملامح تجارب وأسماء تشكيلية سورية ورؤى في مشاريع فنية عربية وأجنبية، تنوعت المقالات المنشورة في العدد الجديد من مجلة «الحياة التشكيلية» الفصلية الصادرة عن مديرية الفنون الجميلة في وزارة الثقافة السورية. وكتب رئيس التحرير الدكتور محمود شاهين في الصفحة الأولى: يسجل للحركة الفنية التشكيلية السورية المعاصرة استقباليها التيارات والاتجاهات والأساليب التي أفرزتها الحركة الفنية التشكيلية العالمية كافة، واستيعابها كل ما هو متنوّج وحاذ وعميق وحقيقي ومفيد منها، ولفظ الطارئ والشاذّ والآني والعاث والمريض ممّا طُفح على سطح هذه الحركة خلال النصف الأول من القرن الماضي. وتحت عنوان «الأواصر الفنية بين سورية ولبنان»، كتب الدكتور عفيف بهنسي: تتجلى الأواصر الفنية بين سورية ولبنان في وحدة طراز العمارة وفي انتشار الزخارف العربية، ما يسمى الرقش أرابيسك وفي إبداع الخطوط العربية الجميلة التي تبارى الخطاطون بإجادتها وبترتيب المخطوطات متنقلين من مدينة لأخرى استجابة لطلبات الولاة والإعيان. موضحاً أن الفن الشعبي بدأ في زخرفة البيوت وفي استعمال العناصر التي تحمل دلالات معروفة في أنحاء بلاد الشام وفي تداول القصص والأساطير والأمنال والحكم وفي وحدة لباس. واحتوى العدد قراءة في تحولات الفنان إحسان صطوف التشكيلية الإبداعية وتوقعات المستقبل للدكتور عبد الكريم فرج. وقارن أديب مخزوم في دراسته في المشهد التشكيلي السوري، «إشكاليات والتباسات ومفارقات»، بين الدور الإيجابي والفعال الذي يلعبه الإعلام التخصصي في التعريف بالإبداع والمبدعين والإعلام غير التخصصي، الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام المتنقيين والدخلاء وأنصاف الفاشلين، إضافة إلى تهيمش الباحثين والنقاد والمتابعين والعارفين، ويساهم في خلق الأوراق على نحو مخيف ومفجع. وزيّنت غلاف المجلة الداخليين منحوتة للفنان سمير رحمة ولوحة للفنانة خلود السباعي.

الكلمة الثقافية

رحيل المخرج الروسي بختيار هودي تزاروف

عن عمر ناهز 50 سنة، وفي برلين، غيب الموت المخرج السوفياتي والروسي المخصم بختيار هودي تزاروف المعروف بإخراجه أفلام: «في انتظار البحر»، و«بابا القمر»، و«كوش يا كوش». تُخرّج بختيار هودي عام 1989 في كلية فن الإخراج السينمائي في معهد فن السينما الحكومي «فغيف»، وعمل صحافياً في الإذاعة والتلفزيون. ثم تولّى منصب مساعد مخرج في استوديو «طاجيك فيلم»، في جمهورية طاجيكستان.

وحاز فيلمه الثاني «كوش يا كوش» جائزة «الأسد الفضي» في مهرجان البندقية السينمائي. ونادى صيته بعد إخراجه فيلم «بابا القمر» بمشاركة الممثلة الروسية المعروفة تشولبان خانتوفا. وعام 2012، عرض فيلمه «في انتظار البحر» في مراسم افتتاح مهرجان روما السينمائي السابع.

افتتاح مهرجان الباليه الدولي في بطرسبورغ

تستضيف مدينة بطرسبورغ الروسية في الفترة ما بين 21 و27 نيسان الجاري مهرجان الباليه الدولي «دانس أوبن». واقتُح برنامج المهرجان بعرض مسرحيات الباليه القصيرة على خشبة مسرح «الكساندريسكي» التي قدّمها فرقة «دانتش نايشنل باليه» البولندية برئاسة مصممي الباليه المعروفين فان مانين وويلدن وياتستور. وجاء في بيان صحافي صادر عن المسرح أن تلك المسرحيات القصيرة تجسد التامل في موضوع الروح الإنسانية والطبيعية والعودة إلى بنابيع الفن. وتقدم فرقة الباليه التابعة لمسرح «بولشوي» يومي 24 و25 نيسان مسرحية «ترويض النمرة» من إخراج جان كريستوف مايو. وجرت العادة أن تقام في إطار المهرجان عروض لراقصي وراقصات الباليه المعاصر في مدارس الباليه في بطرسبورغ. ويتضمن برنامج المهرجان أيضاً لقاء محاضرات وعقد ندوات فنية في موضوع الباليه المعاصر بحضور ممثلي الرأي العام وفناني بطرسبورغ. وستختتم المهرجان يوم 27 نيسان بإقامة حفلة موسيقية كبيرة بمشاركة أبرز فناني الباليه المعاصر من كوريا والولايات المتحدة وروسيا والدنمارك وغيرها من البلدان، وضمنهم راض الباليه يول كاريينو الذي حاز في المهرجان السابق جائزة المشاهدين.